Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وها هوذا العتابي ينكر على أبي نواس إفراطاً من نوع آخر : « ذكر العتابي أبا نواس ، فقال : هو والله شاعر ، ظريف ، مليح الألفاظ ، إلا أنه أفرط في طلب البديع حتى قال :

لما بدا ثعلب الصدود لنا أرسلت كلب الوصال في طلبه »

وليس ينكر أحد أن الذوق قد يصيب ، فالعتابي ينكر إفراط أبي نواس الذي قاده الى أن يجعل الصدود ثعلباً ، والوصال كلباً ، ثم يرسل كلب الوصال في طلب ثعلب الصدود ، والذوق السليم لا يسيغ أن يقترن الوصال وما يثيره في الذهن من إيحاء محبب بالكلب وما يثيره في الذهن من إيحاء منفر ، فإيحاء الشعر ينبغي أن ينطوي على انسجام بين ما هو سائغ وما هو غير سائغ من عناصر الصورة ، ولكن ، أما كان في مقدور العتابي أن ينبئنا عن ذلك في صياغة معللة تنقذ الشعراء الآخرين من شرك مثل هذا الإفراط الممجوج ؟ إن خطر النقد الذوقي غير المعلل يتجلى فيما روي عن محمد بن يزيد (المبرد) من إنكار « إفراط » أبي نواس في قوله « وتحدث محمد بن يزيد النحوي عن إفراط أبي نواس في شعره ، فتمثل بقوله :

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ثم قصّت قصة الأمم

ويستجيده خلق كثير ، وليس عندي بالمحمود لما فيه من الإفراط » .

إن محمد بن يزيد يحس أن الناس يستجيدون معنى أبي نواس ، فلا يجد تعليقاً على ذلك سوى قوله : « وليس عندي بالمحمود لما فيه من الإفراط » ، وهكذا نجد أن الإفراط ـ وهو معيار واحد ـ طبق تطبيقاً متناقضاً ، لأنه استعمل في الحالتين استعمالاً ذوقياً محضاً ، فذوق العتابي كان سليماً في إنكار إفراط أبي نواس الذي جعل للوصال المحبب كلباً منفراً ، بيد أن ذوق المبرد لم يكن